

الولايات المتحدة الأمريكية : بطء شديد في تقديم المساعدة وحماسة شديدة للقتل التعاقس النظامي وإعدام المذنبين المصابين بأمراض عقلية شديدة

يغوص مئات المذنبين المصابين بأمراض عقلية شديدة بالولايات المتحدة في وحل نظام للرعاية الصحية شديد البطء في تقديم المساعدة إليهم وفي نظام قضائي سريع جداً في إصدار أحكام الإعدام عليهم، على حد قول منظمة العفو الدولية اليوم لدى إصدارها تقريراً رئيسياً حول استخدام عقوبة الإعدام ضد المذنبين المصابين بأمراض عقلية في الولايات المتحدة.

ويركز التقرير على المشاكل النظامية التي يواجهها المصابون بأمراض عقلية ويقدم سرداً زمنياً لحالات 100 مذب مصاب بمرض عقلي شديد تم إعدامهم منذ العام 1977 - - 1 من 10 من مجموع عدد عمليات الإعدام التي نُفذت منذ ذلك الحين.

وإذ يستشهد التقرير بالإخفاقات النظامية لنظام الرعاية الصحية ونظام القضاء الجنائي على السواء، يسלט الضوء أيضاً على الوضع الصعب للمصابين بأمراض عقلية الذين ينتظرون حالياً تنفيذ حكم الإعدام فيهم، والذين يشكلون وفقاً للجمعية الوطنية الأمريكية للصحة العقلية نسبة تتراوح بين 5 و10 بالمائة من مجموع السجناء الذين ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام فيهم بالولايات المتحدة والذين يصل عددهم إلى قرابة 3400 سجين.

وقالت سوزان لي مديرة برنامج الأمريكتين في منظمة العفو الدولية إن "إعدام أولئك الذين يعانون من أمراض عقلية شديدة يشكل ممارسة قاسية ولاإنسانية، جرى غض الطرف عنها مدة أطول من اللازم بكثير. ويؤدي التحيز والجهل إلى الخوف وبالنسبة لأشخاص عديدين فإن الحكم على المصاب بمرض عقلي بالإعدام أسهل من إيجاد حلول علاجية حقيقية له".

ومن الأمثلة التي توضح ذلك حالة سكوت بانيتي الذي حُكم عليه بالإعدام في تكساس العام 1995 لأنه قتل والدي زوجته في العام 1992. ولديه تاريخ موثق طويل في تلقي العلاج في المستشفى لمرضه العقلي، بما فيه الفصام - الذي جعله يرى ويسمع هلوسات.

وخلال محاكمته، قال سكوت - الذي عمل محامياً عن نفسه مرتدياً ملابس رعاة البقر - إن الشياطين كانت تضحك عليه عندما غادر مسرح الجريمة.

وقال أحد الأطباء الذي حضر المحاكمة : "... كان سكوت غير مدرك مطلقاً لتأثير أقواله وأفعاله. ورمقه أعضاء هيئة المحلفين بنظرات عدائية ونظروا إليه غير مصدقين (مشدوهين) بينما كان يهذر ويتفوه بكلام لا معنى له..."

وما زال سكوت ينتظر تنفيذ حكم الإعدام فيه.

وفي يونيو/حزيران 2002، حظرت المحكمة العليا الأمريكية إصدار عقوبة الإعدام ضد الأشخاص الذين يعانون من تخلف عقلي (ويستخدم مصطلح التخلف العقلي وليس العجز عن التعلم في الولايات المتحدة الأمريكية) على أساس أن تخلفهم العقلي يخفف من ذنبهم الشخصي وبسبب صعوبة تبرير مقولة الردع.

وقالت سوزان لي إن "التخلف العقلي والمرض العقلي ليسا شيئاً واحداً، لكن الأعراض قد تسبب عواقب مشابهة - - إذ إن المعتقدات الوهمية للشخص المريض عقلياً قد تدفعه إلى تعليقات غير منطقية والتصرف وفق نزواته. وهناك تناقض شديد في إعفاء الأشخاص الذين يعانون من تخلف عقلي من عقوبة الإعدام فيما يظل أولئك المصابون بمرض عقلي شديد معرضين لها."

"وعقوبة الإعدام عقوبة مسيسة جداً. فقد أخفق السياسيون عموماً لمدة أطول من اللازم بكثير في تزويد الناجين بأية أدلة قابلة للقياس على أن القتل القضائي، ناهيك عن قتل المدنيين المصابين بأمراض عقلية، يقدم حلاً بناءً لجرائم العنف.

ووفقاً لتقرير منظمة العفو الدولية، تمثل حالة سكوت بانيتي الظروف التي تصدر فيها أحكام بالإعدام على أشخاص يعانون من مرض عقلي شديد ويتم إعدامهم.

وفي حالات عديدة لا يفهم المصابون بمرض عقلي شديد التهم الموجهة إليهم أو خطورة الجريمة التي ارتكبوها. وفي حالات أخرى، يُعطى المتهم كميات كبيرة من العقاقير من أجل المحاكمة، ويبدو أمام هيئة المحلفين وكأنه غير نادم. ويشكل انعدام الندم عاملاً مشدداً جداً يؤثر بشدة على قرار هيئة المحلفين بإنزال عقوبة الإعدام.

حتى أن بعض المتهمين أرغموا على تناول العقاقير لجعلهم "يتمتعون بالأهلية" اللازمة لإعدامهم.

وتدعو منظمة العفو الدولية كافة السلطات الأمريكية إلى فرض حظر فوري على استخدام عقوبة الإعدام ضد المدنيين المصابين بأمراض عقلية ووضع حد نهائي لنظام عقوبة الإعدام غير المتناسك. وإضافة إلى ذلك، ينبغي على المسؤولين الرسميين على كافة المستويات أن يستجيبوا لتوسلات المصابين بأمراض عقلية لمساعدتهم وأن يقدموا علاجاً طبياً كافياً لأولئك الذين هم بأمرس الحاجة إليه.

وللحصول على نسخة من التقرير المؤلف من 189 صفحة وعنوانه : "الولايات المتحدة الأمريكية : إعدام

المدننين المصابين بأمراض عقلية"، يرجى زيارة الموقع الإلكتروني :

<http://web.amnesty.org/library/indexAMR510032006>

وللحصول على نسخة من التقرير الموجز المؤلف من 43 صفحة وعنوانه : "الولايات المتحدة الأمريكية : إعدام

المدننين المصابين بأمراض عقلية"، يرجى زيارة الموقع الإلكتروني :

<http://web.amnesty.org/library/indexAMR510022006>

ولمزيد من المعلومات والتحديثات حول حملة منظمة العفو الدولية لمناهضة عقوبة الإعدام، يرجى زيارة الموقع الإلكتروني : <http://web.amnesty.org/pages/deathpenalty-index-eng>.